مئويّة تكريس
الأبرشيّة البطريركيّة الأورشليميّة
تحت حماية العذراء مريم
سلطانة فلسطين
١٩٢٠ - ٢٠٢٠

العذراء مريم سلطانة فلسطين

اعتلى البطريرك لويس برلسينا العرش البطريركي في ٨ آذار عام ١٩٢٠. وكانت الأبرشيّة حينذاك تمرّ في أوقات حرجة؛ إذ كانت فلسطين ترزح تحت وزر الحرب وما نتج عنها من فقر وجوع وأمراض في كل مكان. وكانت الرعايا في حالة يُرثى لها لِما حدث فيها من سلب ونهب على يد الجنود الأتراك، خاصّة في شرق الأردن.

وكانت ماليّة البطريركيّة في الحضيض، والخراب عظيم، ولا بدّ من إجراء إصلاحات كثيرة ومشاريع عديدة.

وأراد بمناسبة دخوله الاحتفالي الأوّل إلى كاتدرائيته، كنيسة القيامة في ١٥ تموز ١٩٢٠، أن يُكرِّس أبرشيته لله بشفاعة العذراء. فألَّف وتلا بنفسه تلك الصلاة الجميلة التي يعرفها اليوم كلّ المؤمنين وهي «**صلاة سيدة فلسطين**»، مستمداً شفاعة العذراء القديرة لأعماله الرسوليّة.

كان البطريرك لويس برلسينا أوّل من أطلق لقب سيدة أو سلطانة فلسطين العذب على العذراء مريم، وذلك استعطافاً لحماية العذراء للديار الفلسطينيّة في ذلك العصر. وأمر لذلك بنشر رسالة رسميّة موجَّهة لكافة المؤمنين والجمعيّات الرهبانية في أنحاء أبرشيّته، كي تُتلى الصلاة لسيدة فلسطين على الدوام لدى منح البركة بالقربان الأقدس، في كافة كنائس الأبرشية وكنائس الأديار الرهبانيّة، وكان ذلك في ٢٠ تموز ١٩٢٠. لم يكتفِ البطريرك بهذه الصلاة، بل

أبرز نذرًا لله أن يُشيِّد، إكرامًا لمريم العذراء، كنيسة جميلة تحمل اسم «**سيدة فلسطين**»، وقد أوفى بنذره هذا سنة ١٩٢٧، إذ قام ببناء مزار دير رافات الّذي يضم كنيسة وإلى جانبها دير وميتم للأطفال.

استمدّ البطريرك برلسينا من روما الترخيص اللازم لإنشاء عيد خاصّ بسيدة فلسطين في الأحد الواقع في ثمانيّة عيد انتقال العذراء إلى السماء، أي بعد الخامس عشر من آب. وقد نال من ثمّ موافقة السلطات المختصّة على نصّ القداس الخاصّ بذلك العيد.

البطريرك برلسينا «بطريرك العذراء»

في آب عام ١٩١٨ انتَخب البابا بندكتوس الخامس عشر الأب لويس برلسينا أسقفا مع لقب أسقف أبرشيّة «كفرناحوم»، ليكون مساعدًا للبطريرك اللاتيني فيليب كماسّي، في القدس.

وقد حملته محبته لمريم العذراء، منذ صغره، أن يختار يوم ميلادها ليكون يوم سيامته الأسقفيّة.

وصل الأسقف برلسينا إلى فلسطين في ٨ تشرين الأول من عام ١٩١٨. وقابل البطريرك كماسي في حيفا، حيث كان هذا الأخير منفيًا من قبل السلطات العسكريّة.

وبعد بضعة أشهر انتقل البطريرك كماسّي إلى روما حيث عُيّن كردينالاً وبقي هناك، فاستلم الأسقف برلسينا سدّة البطريركيّة أوّلاً كمدبّر رسولي، ابتداء من شهر كانون الأوّل ١٩١٩، حتى تم ترفيعه إلى العرش البطريركيّ في ٨ آذار ١٩٢٠ و دخوله الاحتفالي إلى كنيسة القيامة في ١٥ تموز ١٩٢٠. باشر البطريرك برلسينا بهمّة ونشاط في إصلاح وإنقاذ وضع الإرساليات من كافة النواحي. فهم باصلاح وترميم الكنائس والأديرة والمدارس، وتعيين الكهنة والراهبات في الرعايا الخالية أو المهجّرة، وبادر إلى تأسيس رعايا جديدة، أهمّها رعية عمّان، وناعور وصافوط وشطنا وجنين والوهادنة وطول كرم واللد والمفرق. وبنى أديرة جديدة في الرامة وبيسان وبرقة وعجلون. وأجرى تصليحات في أبنية كنيسة ودير رام الله وبيرزيت والسماكيّة.

ومن اهتماماته الأخرى أيضًا: المعهد الإكليريكيّ والمدارس والتعليم المسيحي والحركات الرعويّة، اضافة إلى إعادة إنعاش وتنظيم جمعيّة فرسان القبر المقدّس.

أمّا من الناحية الليتورجية، فقد عمل البطريرك الجديد منذ عام ١٩٣٣ (في ٩ نيسان) على إعادة إحياء تطواف أحد الشعانين التقليدي الّذي بدأ يقام في القدس منذ القرن الرابع، إلى أن انقطع

أوّل مسيرة للشعانين في ٩ نيسان١٩٣٣ ويظهر في الصورة البطريرك برلسينا

عقب هزيمة الصليبيين. وينطلق هذا التطواف من بيت فاجي وصولاً إلى المدينة المقدّسة.

العذراء مريم في حياة البطريرك برلسينا

منذ طفولته نشأ البطريرك برلسينا على محبة الأمّ البتول وذلك في مدينته «تورينو» الواقعة في شمال إيطاليا، وحيث توجد كنيستين شهيرتين مكرستين للعذراء، الأولى هي «**كنيسة العذراء معزّية الحزانى**» والثانية «**كنيسة البتول معونة النصارى**». منذ بداية حياته الكهنوتية كان الأب برلسينا يقود الجماهير للحج إلى مزار مريم العذراء سيدة لورد في جنوب فرنسا، اضافة إلى كنائس أخرى شهيرة للعذراء في مختلف أنحاء إيطاليا. أمّا في روما، وبعد تعيينه رئيسًا لخورنيّة بازيليكا اللاتران، فقد بذل الأب برلسينا جهدًا حثيثًا في نشر تكريم مريم العذراء البريئة من الخطيئة الأصليّة. وبعد انتخابه أسقفًا اختار لسيامته يوم ٨ أيلول، كونه عيد ميلاد العذراء. اختار لشعاره الأسقفي آية الرسول بولس الشهيرة: «إنّ محبة المسيح تحثّنا» (**Caritas Christi urget nos**) دلالة على محبته وتعلقه بالمسيح، كما واختار صورة تمثل جبليّ صهيون والكرمل يطلّان على بحيرة طبريا لعلاقتهما بالعذراء، يعلوهما نجم ساطع يرمز أيضاً للبتول القديسة.

منذ يوم ارتقائه إلى منصب بطريرك المدينة المقدّسة كان يُقدِّم القداديس اليوميّة لنيّة واحدة وهي إكرام مريم العذراء، تاركًا لها بثقة بنويّة أن تتولّى هي تدبير أمور النفوس والأبرشيّة وتعيين استحقاقات هذه القداديس غير المتناهيّة لخيرها الحقيقي.

ومن أعماله الليتورجيّة الأخرى التي تدلّ على إكرامه لمريم العذراء ما يلي:

- نشر عادة إكرام مريم العذراء على طريقة القديس لويس دي منفور بتكريس الذات للعذراء.

- تعريب كتاب القديس لويس دي منفور المعروف بعنوان «**عبادة الوفاء لسلطانة الأرض والسماء**». وقد عيّن دير راهبات الناصرة في مدينة الناصرة مزارًا مريميًا لنشر هذا الإكرام المريمي.
- نَشْرُ إكرام العذراء سيدة الكرمل والتشجيع على الانضواء تحت لواء الرهبنة الكرمليّة الثالثة.
- سعى إلى تشجيع الشعب على إكرام قلب مريم الطاهر لكونه ملجأ المسيحيين في هذه الأوقات العصيبة.
- شجّع على نشر المؤسّسة الجديدة التي نشأت في إيرلندا تحت اسم «فرقة الجيش المريمي» (الليجيو)، وقد تشكّلت فرق كثيرة في العديد من المدن الفلسطينيّة آنذاك.
- كانت المسبحة لا تبرح أنامله أينما ذهب، وكان يتلوها بتقوى شديدة.
- كان يُذيِّل رسائله الرسميّة دائمًا باسم العذراء مريم والقديس يوسف.

توفي البطريرك برلسينا في ٢٧ أيلول علام ١٩٤٧، وقبر في الكنيسة البطريركيّة في القدس وقد كانت وصيّته أن يدفن بجانب هيكل العذراء مريم البريئة من الدنس محبة لها.

مزار سيدة فلسطين في رافات

- **١٨٦٥-١٨٦٦** بداية الإجراءات لشراء أراضي رافات.
- **١٨٦٩-١٨٧٠** قرار مجلس الإدارة لتسجيل الأراضي في الطابو باسم السيد فرنسيس بطاطو.
- **١٨٧٤** البيع الرسمي للبطريرك براكّو من قبل السيد فرنسيس بطاطو.
- **نهاية ١٩٢٠** إجراءات البطريرك برلسينا لجلب رهبان أبناء العناية الربّانيّة (دون أوريونه).
- **٢٠ تشرين الأول ١٩٢١** وصول أول مجموعة من رهبان «دون أوريونه»، حتى رحيلهم في عام ١٩٢٧.
- **أيّار ١٩٢٥** وضع حجر الأساس للكنيسة.
- **٥ أيّار ١٩٢٧** وصول أول مجموعة من راهبات القلبين الأقدسين (القديسة دوروتيا) إلى رافات، وكانت المونسينيور أنطونيو فرغّلي مديراً للمزار.
- **٢١ تشرين الثاني ١٩٢٧** بناء ميتم الأطفال مع ٤٥ طفل.

- **١٨ آذار ١٩٢٨** تركيب لوحة العذراء فوق المذبح الرئيسي. رسمت هذه اللوحة الأخت ماريا-جوفّانينا الفرنسيسكانيّة.
- قام فنان فلسطيني من القدس، يدعى مبارك سَعِد، برسم أولى كلمات السلام الملائكي بمائتين وثمانين لغة مختلفة تعلوا حتى اليوم سقف الكنيسة في رافات.
- **٢١ آذار ١٩٢٨** مباركة الكنيسة.
- **١٩٢٨-١٩٣٨** إستلم الأب فيليبو تالڤاكيا إدارة المزار.

البطريرك برلسينا مع الأب فيليبو تالڤاكيا في أراضي دير رفات

- **١٠ آذار ١٩٢٩** نصب تمثال البرونز الكبير لسلطانة فلسطين فوق واجهة الكنيسة.
- **١٥ آب ١٩٢٩** أوّل احتفال وحجّ لعيد سلطانة فلسطين.
- **٧ كانون الأوّل ١٩٢٩** تأسيس المدرسة الحرفيّة والمطبعة ومصنع الجبنة.
- **١٩٣٦-١٩٣٩** الثورة الفلسطينيّة ضد الانتداب البريطاني واغتيال الكاهن السالزياني مرشد الراهبات في مدخل المزار.

معمل الأحذية ضمن المدرسة الحرفية

أمام دير رافات ويظهر في الصورة البطريرك برلسينا وإلى يمينه الأب ألبينو غورلا

- **آب ١٩٣٣** بركة أجراس الكنيسة.
- **١٦ آب ١٩٣٣** الموافقة الرسميّة من مجمع الليتورجيا على نصّ قدّاس سيدة فلسطين ومن ثمّ في ٢٥ أيّار ١٩٤٠ الموافقة على النصّ الجديد للقدّاس.
- **١٠حزيران ١٩٤٠** لغاية شهر كانون الأوّل: حول البريطانيون دير رافات إلى مخيّم اعتقال للكهنة والإكليريكيين والراهبات الإيطاليين.
- **نيسان وأيّار ١٩٤٨** تهجير أهالي قرية دير رافات من قبل اليهود.
- **١٧ تموز ١٩٤٨** الاحتلال الإسرائيلي لمنطقة رافات.

تمثال سلطانة فلسطين الذي يعلو المذبح الرئيسي في الكنيسة

- **١٧ تموز ١٩٤٨** تدمير القريّة على يد العصابات الصهيونيّة.
- **١٩٤٨-١٩٧٢** إستقرار الكهنة والراهبات في المزار والمحافظة عليه مع الاستمرار بالاحتفال بعيد سلطانة فلسطين. ومن الكهنة الذين أداروا المزار: الآباء ألبينو غورلا، يعقوب كابرا، دومينيكو ڤيليو ولويس فاڤرو.
- **١٩٧٢** بدأ أعمال ترميم المدرسة.
- **تشرين الأوّل ١٩٧٥** فتح مدرسة البنات مع ١٤ تلميذة.

البطريرك يعقوب بلتريتي مع طالبات المدرسة والأب يعقوب كابرا

بعد سنوات من إغلاق المدرسة، وترك راهبات القديسة دوروتيا للمزار (٢٠٠٨)، عهدت البطريركية اللاتينية بأمر المزار، في عام ٢٠٠٩، إلى راهبات «**عائلة بيت لحم وانتقال العذراء والقديس برونو**» المعروفات «**براهبات بيت لحم**» الناسكات.

انتقل الاحتفال بعيد مريم سلطانة فلسطين اليوم إلى ٢٥ تشرين الأول. ويقام الاحتفال الرئيسي السنوي في دير رافات، في أوّل أحد بعد هذا التاريخ، بمشاركة كافة رعايا الأبرشية إضافة إلى العديد من الرهبانيات والحجاج.

وهي الشفيعة الرئيسيّة لمنظّمة فرسان القبر المقدّس في العالم.

صلاة العذراء مريم سيدة فلسطين

يا مريمُ البريئةُ من كل عيب – يا سلطانةَ السماء والأرض البهيةَّ – ها نحن جاثون – أمام عرشك السَّامي – وواثقون كلَّ الثقةَ – بجودتك وقدرتك غير المحدودة – فنلتمسُ منك نظرةً عطوفا – على هذه البلاد الفلسطينية – التي تخصُك أكثرَ من سائرِ البلاد – لانَّك باركتها بميلادكِ فيها – وبفضائلك وأوجاعك – ومن هذه البلاد – منحت الفادي العالم.

أذكري أنَّكَ هنا – أقمت لنا أُمًّا شفيقة – وموزَّعةَ للنعم – فاسهري إذن بعناية فريدة على وطنك هذا الأرضي وبدِّدي عنه ظُلمات الضلال – بعد أن سَطَعَت فيه شمسُ البرِّ الأبدي، واجعلي أن يتَمَّ سريعاً الوعدُ الصادر من فم ابنك الإلهي – بأن تكونَ رعية واحدة وراع واحد.

استمدِّي لنا أجمعين أن نخدُمَهُ تعالى – بالقداسة والبرارة – مُدَّةَ أيام حياتنا – حتى نستطيعَ أخيراً – باستحقاقات سيدنا يسوع المسيح – وبعونك الوالدي – أن ننتقل من أورشليم هذه الأرضية – إلى أفراح أورشليم السماوية. آمين.